الغلو

وأثره في الإرهاب وإفساد المجتمع

بحث مقدم

من

السيد محمد بن علوي المالكي الحسني

للحوار الوطني بمكة المكرمة

الغلو

وأثره في الإرهاب وإفساد المجتمع

بحث مقدم

من

السيد محمد بن علوي المالكي الحسني

للحوار الوطني بمكة المكرمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد : فقد دعيت إلى المشاركة في الحوار الوطني الثّاني بمكة المكرمة ، وكنت أقدّم رجلاً وأؤخّر اثنين ، وذلك لأنني نسيت أصول الحوار والمناظرة بل نسيت نظام المؤتمرات واللّقاءات الدّاخلية منذ تركت المشاركة فيها (أو تُرِكْتُ) عن المشاركة فيها من سنة ١٤٠٠ هجرية ، سوى المؤتمرات واللّقاءات الخارجية .

ثم بعد الاستخارة النّبوية المشروعة انشرح صدري للاستجابة لهذه الدعوة الميمونة التي احتضنها ودعا إليها وحث عليها سموّ وليّ العهد الأمير عبد اللّه بن عبد العزيز ، وتم ذلك بحمد اللّه في مكة المكرمة في الفترة بين (٥ / ١١ / ١٤٢٤هـ إلى ٩ / ١١ / ١٤٢٤هـ) ، وشاركت فيه ببحث متواضع سيكون مباركاً إن شاء اللّه تعالى ، وهو هذا الذي بين يدي القارئ ، وأقدم قبل ذلك صورة الدعوة وفيها بيان منهج هذا اللقاء المبارك .

بسم الله الرحمن الرحيم

فضيلة الشيخ محمد بن علوي المالكي حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد

فأسأل اللّه عزّ وجلّ أن يبارك في فضيلتكم ويتولاكم بحفظه ورعايته .

أفيد بأنه بناء على توصية اللقاء الوطني الأول للحوار الفكري التي دعت إلى تطوير فكرته وتوسيع دائرة المشاركة فيه ليشمل جميع المستويات ويعالج مختلف الموضوعات ، فقد تقرر بمشيئة اللّه تعالى عقد اللقاء الوطني الثاني للحوار الفكري في مكة المكرمة ولمدة خمسة أيام اعتباراً من ٥ / ١١ / ١٤٢٤هـ وسوف يعقد تحت عنوان : (الغلو والاعتدال : رؤية منهجية شاملة) ، ولقد أعطت اللجنة التأسيسية في مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني الأولوية لهذا الموضوع للاعتبارات الآتية :

١ – صلته الوثيقة بالتأسيس للحوار – في المملكة العربية السعودية – ورسم آدابه وبناء تقاليده .

٢ – إن أول انحراف مدمر في تاريخ الإسلام ظهر في صورة الغلو

والتطرف ، ولعل ذلك كان هو السبب في أن تكون الفرقة التي اتصفت بها الفرقة الوحيدة التي حذرت منها الأحاديث الشرعية الصحيحة وأفاضت في ذمها من بين الفرق الأخرى التي انحرفت عن الإسلام .

٣ - إن أخطر ما يواجهه العالم الإسلامي وبلادنا خاصة التهديد بوجود حالة من عدم التوازن ، وتلك بيئة صالحة لإنبات الغلو والتطرف .

وتصور هذا الأمر كاف للإيضاح عن مبلغ أثر الغلو والتطرف في إطلاق العنان للعدوانية والشر في الطبيعة البشرية ، وقد تضمن الإعداد لهذا الموضوع العناية بأن يتناوله الحوار من جميع جوانبه السيكولوجية ، والتربوية ، والاجتماعية ، والاقتصادية ، والدينية ، وقدمت لذلك خمس عشرة ورقة كتبت من قبل ذوي الاختصاص ، ومن المتوقع أن يشارك في هذا اللقاء نخبة العلماء والمفكرين والإعلاميين .

وقد اختارتكم اللجنة التأسيسية للقاء للمشاركة فيه وكلفتني بدعوتكم لذلك ، وسوف نكون مسرورين بإجابتكم الدعوة ، أمل التلطف بإفادتي بذلك في خلال عشرة أيام من

تاريخه ، وسوف ترسل لكم فور ذلك جميع الأوراق المقدمة للقاء ، كما أود الإفادة بأن الأمانة العامة لمركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني ستتولى ترتيب انتقال المشاركين إلى مقر اللقاء واستقبالهم وإسكانهم وتأمين كل ما يلزم لذلك .

مرفق بطيه برنامج اللقاء تتضمن محاوره وموضوعاته .

وتقبلوا التحية والسلام

رئيس اللقاء الوطني الثاني للحوار الفكري

صالح بن عبد الرحمن الحصين

بسم الله الرحمن الرحيم

اللقاء الوطني الثاني للحوار الفكري

عنوان اللقاء : الغلو والاعتدال : رؤية منهجية شاملة .

تاريخ اللقاء : ٥ ــ ٩ / ذو القعدة ١٤٢٤هـ .

مــدة اللقــاء : خمسة أيام .

برنامج اللقاء ومحاوره :

أولاً : افتتاح اللقاء : يتضمن شرحاً لموضوع اللقاء وأهدافه وآداب الحوار .

ثانياً : محاور اللقاء

المحور الأول : المحور الشرعي ، ويتضمن الموضوعات التالية :

١ ــ مفهوم الغلو في الكتاب والسنة ، دراسة في المفاهيم والمصطلحات .

٢ ــ مشكلة الغلو : نظرة شرعية شاملة .

٣ ــ مظاهر الغلو المعاصرة : الغلو في التكفير ، الغلو في الولاء

والبـراء ، الخـروج علـى ولي الأمـر ، الغلو فـي الأمـر بالمعـروف والنـهي عن المنكـر ، التـعـامل مـع غـيـر المسلـمين ، الغلـو في التشديد على النفس والغير .

٤ - الصلة بين الحاكم والمحكوم ، وحقوق المواطنة وواجباتها ، وعلاقة ذلك بالغلو .

المحور الثاني : المحور النفسي والاجتماعي ، ويتضمن :

١ - سمات الشخصية المتطرفة : التعصب والتسامح ، التصلب الفكري ، الجمود الذهني .

٢ - التنشئة الاجتماعية في البيئة السعودية (المظاهر والأساليب) .

٣ - التربية الدينية في المجتمع السعودي (رؤية نفسية اجتماعية) .

المحور الثالث : المحور التربوي ، ويتضمن :

١ - المناهج الدينية (إشكالية منهج أم معلم أم طبيعة مجتمع) .

٢ – التعليم ودوره في بناء الشخصية المتزنة (أنماط التفكير) .

٣ – الأنشطة التربوية اللاصفية هل هي محققة للغلو أو الاعتدال .

المحور الرابع : المحور الإعلامي ، ويتضمن :

١ – هل هناك سياسة إعلامية واضحة لعلاج ظاهرة الغلو .

٢ – أهمية حرية التعبير في وسائل الإعلام ودور ذلك في معالجة الغلو .

٣ – الخطاب الديني في وسائل الإعلام المختلفة ودوره في مواجهة الغلو وتحقيق الاعتدال .

المحور الخامس : المحور السياسي والاقتصادي ويتضمن :

١ – قضايا المسلمين على الساحة الدولية كيف نفهمها ونتعاطى معها دون غلو .

٢ – أهمية المشاركة السياسية فكراً وتطبيقاً في معالجة الغلو في المجتمع السعودي وعلاقة ذلك بالحريات وحقوق الإنسان .

٣ – العامل الاقتصادي وأثره في الغلو : البطالة ، الفساد ، تنمية المناطق .

ثالثاً : نتائج اللقاء ويتضمن (رصد لأبرز النتائج والتوصيات التي توصل إليها اللقاء لمعالجة ظاهرة الغلو مع وضع الحلول واقتراح الاستراتيجية المناسبة) وتتضمن ذلك :

١ – تقييم حجم ظاهرة الغلو في المجتمع السعودي وبيان تأثيرها .

٢ – وضع الحلول المناسبة لظاهرة الغلو .

٣ – إعداد استراتيجية لعلاج ظاهرة الغلو في المجتمع .

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة صاحب الفضيلة الشيخ صالح بن عبد الرحمن الحصين

رئيس اللقاء الوطني للحوار الفكري حرسه اللّه

السلام عليكم ورحمة اللّه وبركاته

أما بعد ، فإشارة إلى خطابكم الكريم المتضمن دعوتكم لشخصي لحضور اللقاء الوطني الثاني ، استجابة لدعوة ولي العهد – حفظه اللّه – في هذا الباب .

أفيدكم بأنني موافق على حضور هذا اللقاء ، ونسأل اللّه سبحانه وتعالى أن يوفقنا وإياكم لصالح الأعمال ، وأن يطفئ نيران الفتنة بين المسلمين ، وأن يوحد كلمتهم ، ويجمع شملهم على الحق .

وصلى اللّه على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

السيد محمد بن علوي المالكي الحسني

نص البحث

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد : فأحييكم بتحية الإسلام ؛ السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

ثم أرحب بهذه الدعوة الكريمة وأحيي بقوة بروز هذه الفكرة الجليلة ، وهي وإن جاءت متأخرة ، لكنها ضرورية ولازمة ، ويا ليتها جاءت قبل انتشار الشرر ، واستفحال الضرر .

وأحب أن أذكر لكم ؛ أنني قد دعوت إلى إقامة اجتماع للحوار والمراجعة والمفاهمة قبل عشرين سنة ، في كتابي (مفاهيم يجب أن تصحح) .

كما أنني قد حذرت من النتائج المترتبة على إهمال ذلك وإغفاله مشيراً إلى أهم الفتن والمشاكل التي ستقع أو يتوقع

حصولها بسبب الغلو والتطرف ؛ في كتابي (التحذير من المجازفة بالتكفير) ، الذي طبع قبل عشر سنين .

إن هذه الخطوة الجليلة جاءت في وقتها المناسب لها - والواقع شاهد - وجاءت في محلها ومن أهلها ، وهذا ما كان ينتظره العالم كله منا ؛ لأنهم يعلقون آمالهم ورجاءهم وحسن ظنهم بالمملكة ورجالها وسياستها وعلمائها ، ويعتبرون أنها الميزان ، وأن قولها في أي مسألة أو قضية هو الحكمة الحسنة ، والعقل الراجح والرأي الناجح ، وهذا من نعم الله تعالى .

وأنا أعتقد أن هذه الخطوات الحكيمة التي تأتي على مستوى الدولة ، وبعناية منها ، فيها البيان الشافي قبل صدور البيان المرتقب منكم ، والذي لا بد من تقريره وإعلانه بعد بحوثكم ومناقشاتكم ومحاوراتكم ، لكن هنا بيان إعلاني إجمالي مقدم ، وهو الذي ينطق به هذا الموقف ، قبل صدور البيان التفصيلي بمجريات الأمور وحوادثها .

وذلك الإعلان الإجمالي هو التأكيد على قطع شبه ودعاوي

الأدعياء الذين يحتجون في أعمالهم الكفرية والإرهابية بالمملكة ، فينسبون إليها إفرازاتهم السيئة ، وجرائمهم النكراء ، وجراءتهم على الكتاب والسنة ، واستهتارهم بالمسئولين وبأئمة المسلمين وعامتهم ، وتوزيعهم للجنة والنار ومراتب الشهداء على من يشتهون ويريدون ممن يدور في فلكهم من المغرر بهم ، وينساق معهم ، ويسير في طريقهم بلا بصيرة ولا نظر .

وقد ذهب ضحية هذا الباب كثيرٌ من الضعفاء والمساكين الذين لم يكن لأقلامهم مجال للتحرك ،ولا لأصواتهم قنوات تسمع ، ولا لأفكارهم برامج تدار أو تنشر ، في أي وسيلة من وسائل الإعلام والنشر ، فأُكلوا ظلماً ، وراحوا بغتة ، وضاعوا فلتة ، في الوقت الذي كان فيه معارضوهم يقومون ويقعدون، ويتحركون كما يشاؤون ، وقد تحقق فيهم قول القائل : (خلا لك الجو فبيضي واصفري) ، حيث كان الباب مغلقاً والمجال محدوداً ، ومركز الدائرة موقوفاً كالوقف السلطاني الذي لا يتبدل ، والذي قيل فيه : إنه كنص الشارع ، فلا رأي ولا نظر ،

ولا حوار ولا مراجعة .

وإن الله سبحانه وتعالى قد وفق ولاة أمورنا ، وعلى رأسهم خادم الحرمين الشريفين وولي عهده الأمين ، الذي دعا إلى هذا اللقاء الفكري والحوار العلمي الهادئ ، ورعاه رعاية خاصة وهي خطوة عظيمة موفقة ، تدفع شراً خطيراً ، وتنفع نفعاً كبيراً .

وكم ستحقن دماء وتحفظ أعراض ، وتصان حرمات ، وتستر عورات ، وتسد ثغرات ، بمثل هذه الخطوات المدروسة ، والتي تدل دلالة واضحة على ما أكرمنا الله به في بلادنا العزيزة ؛ من حكام يعملون منذ بداية عهدهم على نشر الدين والعلم والثقافة ، وبناء الحضارة الإنسانية والعمرانية والاجتماعية على أسس متينة ، ومناهج واضحة ، ابتداء من المرحوم الملك عبد العزيز، الذي وحد الجزيرة ، وجمع الكلمة ، وأزال الفوارق العصبية ، وهدم الحواجز العنصرية ، حتى لم يجد دعاة السوء من المتطفلين والعملاء الدخلاء الأجانب مكاناً في المجتمع السعودي المتماسك الموحد ، الملتحم بقيادته بولاء صادق ،

مملوء بالمحبة والثقة والأمانة .

وهذا البلاء والشر هو الذي يعاني منه اليوم - وهو المشاهد - كثير من المجتمعات ما لا يخفى من التفرق والإرهاب والخوف ، إذ تمكن دعاة السوء وأدعياء الإصلاح فيه ، من بث الفتنة ، كتشويه الصورة ، واغتنام فرصة الخلاف الفكري والعلمي عندنا ، وهو أمر بدهي وواقعي لتوليد المشاكل وتعقيد الأمور ، وخلق قضايا لا تنفع بل تضر ، ولا تجمع بل تفرق ، ولا تحمد عقباها بل تذم من مبتداها إلى منتهاها ، وكثير من الناس يذوق ألمها ، ويصطلي بنارها اليوم ، التي تبدو أحياناً وتختفي أحياناً أخرى .

الغلو في التكفير

والبحث في هذا الموضوع هو أحد ركائز هذا اللقاء للحوار .

ولا أريد أن أدخل في تحليلات لغوية لهذا اللفظ ، إذ قد يتناول هذا غيري من الإخوان ، غير أنه يمكن أن يقال في تحديد الغلو : إنه هو الخروج عن حد الاعتدال والوسطية ، التي حددها الإسلام ودعا إليها ، وحث على التمسك بها ، وحذر من الخروج عنها ، بقوله تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِّتَكُونُوا شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ ﴾ (البقرة : ١٤٣) ، (وسطاً في الزمان ، ووسطاً في الأحكام) .

وهو أي الغلو بهذا المعنى قديم قدم الإنسان ، قال تعالى : ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ ﴾ (النساء : ١٧١) .

وقال صلى الله عليه وآله وسلم : « إياكم والغلو في الدين ، فإنما هلك من كان قبلكم بالغلو في الدين » أخرجه أحمد في المسند[١] .

---

(١) مسند أحمد (١/٢١٥) رقم ١٨٥١ ، وإسناده صحيح على شرط مسلم .

وهذا الحديث يعطينا فائدة مهمة ؛ وهي أن كل أمة من الأمم ا لسابقة لا تخلو من المغالين ، إذ الغلو آفة قديمة ، وسبب لهلاك الأمم .

فاليهود لهم في ميدان الغلو والتطرف وما يتبعه من إرهاب وظلم وعتو مواقف كثيرة مشهورة ، ينطق بها التاريخ ، وذلك حينما وقفوا من أنبيائهم المواقف المشينة ، التي تتجسد في تكذيبهم لهم ، وافتراءاتهم عليهم ، واضطهادهم وظلمهم ، بل وقتل بعضهم ، وقد سجل القرآن الكريم كل هذه المواقف المخزية ، والأفعال الشنيعة في قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِن بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لا تَهْوَى أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقاً كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقاً تَقْتُلُونَ ﴾ ، (البقرة : ٨٧) .

وقد غالى النصارى أيضاً في عقيدتهم فرفع بعضهم عيسى ابن مريم عليه السلام إلى مكان الألوهية وعبدوه ، قال تعالى :

﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُواْ اللّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللّهُ عَلَيهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ * لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ ثَالِثُ ثَلاَثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلاَّ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ * أَفَلاَ يَتُوبُونَ إِلَى اللّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ ، (المائدة ٧٢ – ٧٤) .

ولم يقتصر موقفهم على الغلو في المسيح وأمه فحسب ؛ بل غالوا في رفع مكانة الأحبار والرهبان إلى أن منحوهم حق التشريع دون ا للّه ، والتزموا بطاعتهم المطلقة ، واتباعهم في كل ما يخالف شرع اللّه وأحكامه ؛ ذلك لأنهم كانوا يحلون لهم الحرام ويحرمون عليهم الحلال ، ويقرون أحكاما وشرائع تلقاها النصارى بالقبول والطاعة قال تعالى : ﴿ اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُواْ إِلاَّ لِيَعْبُدُواْ إِلَهاً وَاحِداً لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ ، (التوبة : ٣١) .

أمــا في جــانب الحياة الدنيا فللنصارى مواقف كثيرة في باب الغلو ، وقد عبر عن كل ذلك القرآن الكريم بقوله تعالى : ﴿ وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلاَّ ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ﴾ ، (الحديد : ٢٧) .

وقد ظهر شئ من الغلو في العصر النبوي الشريف من بعض الأفراد ، ولكنه كبت في محله ، وأميت من أصله ، مع أنه لم يكن في الجانب العقدي ، وإنما كان في مجال العبادة ، ولكن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قاوم هذا الاتجاه ، ووقف لهم بالمرصاد ، وأرشدهم إلى المنهج الصحيح .

كما جاء في الحديث الصحيح عن أنس رضي اللّه عنه قال : جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم يسألون عن عبادة النبي صلى اللّه عليه وآله وسلم ، فلما أخبروا كأنهم تقالُّوها [1] ، فقالوا : وأين نحن من النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، قد غُفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ،

(١) تقالّوها أي رأى كل منهم أنها قليلة .

قال أحدهم : أما أنا فإني أصلي الليل أبداً ، وقال آخر : أنا أصوم الدهر ولا أفطر ، وقال آخر : أنا أعتزل النساء ، فلا أتزوج أبداً ، فجاء رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم ، فقال : « أنتم الذين قلتم كذا وكذا ، أما واللّه إني لأخشاكم للّه وأتقاكم له ، لكني أصوم وأفطر وأصلي وأرقد وأتزوج النساء ، فمن رغب عن سنتي فليس مني » (أخرجه البخاري في الصحيح)[1] .

فبعد هذا التوجيه النبوي لا يبقى اجتهاد لمجتهد في إيجاب ما لم يوجبه الشرع ، أو منع ما لم يمنعه ، أو محاكمة الناس على ذلك بموجب نظره وفكره .

وليس معنى هذا الحديث النهي عن الاجتهاد في العبادة مطلقاً ، فإن ذلك ـ أي الاجتهاد ـ مطلوب في فلكه الشرعي كما قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ ، (العنكبوت : ٦٩) ،

---

١) كتاب النكاح ، باب الترغيب في النكاح ، رقم ٥٠٦٣ .

وقال تعالى : ﴿ وَسَارِعُواْ إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ (آل عمران : ١٣٣) ، و قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْراً كَثِيراً * وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً ﴾ (الأحزاب : ٤١ ، ٤٢) ، وإنما هذا الحديث يدعو إلى الموازنة بين كل المطالب ؛ لأن هؤلاء في غلوهم ألزموا أنفسهم بأشياء فأوجبوها ، ومنعوا أنفسهم من أشياء فحرموها ، وهذا عين الغلو .

لذلك لم يقر صلى اللّه عليه وآله وسلم أصحاب هذا الاتجاه ، وسارع بعلاجه ، فكان إعلانُه ذلك على الملأ إنكارَه لهذا الاتجاه الذي يحمل في طياته غلواً ، وصحح هذه النظرة لتحقيق خشية اللّه وتقواه ، مبيناً أنها لا تكون بالتشدد في مواقف والتفريط في أخرى ، وإنما تكون كما قلنا بالموازنة بين كل المطالب .

وعلى هذا فإن الفرق دقيق جداً بين الاجتهاد في العبادة وطاعة اللّه وبين الغلو في الدين .

ولكن للأسف الشديد أن بعض العاملين بالخير ، المجتهدين في تحصيله يسيئون استعمال هذا المصطلح ، ولا يحسنون صنعاً في تطبيقه على أنفسهم ولا على الناس ، وبهذا يقع شر كبير ، وتنفتح أبواب عظيمة من الفتنة في الدين والمجتمع .

وقد حقق الشيخ أبو الحسنات عبد الحي اللكنوي الفرق في هذا الموضوع المهم ، في كتابه (إقامة الحجة على أن الإكثار من التعبد ليس ببدعة) بل إن من الغلو الظاهر وصف بعض أهل السلوك والتربية المنخرطين في العبادة والمتفرغين لها والمشتغلين بها ؛ أقول : إنه من الغلو وصف هؤلاء بالمبتدعة المخرفين !! فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

من مظاهر الغلو

ومن مظاهر الغلو الشنيعة ما يطالعنا به بعضهم من الهجوم الشرس على أكبر مجموعة من علماء الأمة الإسلامية وعامتهم ، من الذين ينتسبون إلى الأشعرية والماتريدية والشيعة والإباضية والصوفية ، وإطلاق الحكم عليهم بالكفر والشرك والضلال ، وإخراجهم عن الملة هكذا أحكاماً مطلقة بلا قيد ولا شرط ولا ضوابط ولا أصول .

ونحن لا نريد أن ندخل في تحليل حقيقة النسب اللفظية ومعانيها ومدلولاتها ، ونشأتها وتاريخها ، أو في تفاصيل هذا المذهب أو ذاك المشرب ، فهذه لها ميدانها الخاص بها ، ومجالها العلمي ونظرياتها القائمة التي تبحث فيها تحت اسم البحث العلمي الحر المجرد .

وإنما الذي يهمنا هو التركيز على قضية التنبيه والتحذير من المسارعة إلى التكفير لهذه الفرقة ، ولذاك المذهب وهذا

المذهب ، وما يترتب على هذا التكفير من إرهاب وإفساد في الأرض .

أما الإرهاب فقد ذهب ضحيته كثير من الأرواح البشرية لمجرد هذه الخلافات .

وأما الإفساد فشواهده ظاهرة فيما يقع من تخريب وهدم وتكفير حتى الكتب العلمية لم تسلم ، فقد ثبت أن جماعة ينتسبون إلى الجهاد – وللأسف – قاموا بإحراق بعض الكتب والموسوعات العلمية .

ومنها الكتاب العظيم " فتح الباري شرح صحيح البخاري " للحافظ ابن حجر ، بدعوى أنه – أي ابن حجر – أشعري ، وأنه سلك مسلكهم في شرح أحاديث الصفات ، التي في البخاري .

وهنا أقول : يجب علينا قبل أن نعاتبهم أو نلومهم ؛ أن نعرف السبب ، وإذا ظهر السبب بطل العجب .

ولا يطول بك العجب إذا علمت أن بعض المنتسبين للعلم حينما أفتى وحكم بتكفير الأشعرية ، وألف في ذلك البحوث والرسائل ، وألقى في ذلك المحاضرات والكلمات ؛ كان هو السبب المباشر في كل تلك النتائج ، فهو الذي صنع هذا المفتاح ، وصاغه في مصنعه ، ثم سلمه بيده إلى أيديهم فهيأ لهم الطريق ، ثم لما أقدموا وفتحوا الباب على مصراعيه ، نكص على عقبيه ، وقال : إني بريء منكم إني أرى مالا ترون ، ولكن بعد أن خربت خيبر .

قال الشيخ ابن تيمية :

وكذلك رأيت في فتاوى الفقيه أبي محمد فتوى طويلة ، فيها أشياء حسنة قد سئل بها عن مسائل متعددة قال فيها : وأما لعن العلماء لأئمة الأشعرية فمن لعنهم عزر وعادت اللعنة عليه ، فمن لعن من ليس أهلا للعنة وقعت اللعنة

عليه ، والعلماء أنصار فروع الدين ، والأشعرية أنصار أصول الدين [١] .

وذكر العز بن عبد السلام أن عقيدة الأشعري أجمع عليها الشافعية والمالكية والحنفية وفضلاء الحنابلة ، ووافقه على ذلك من أهل عصره شيخ المالكية في زمانه أبو عمرو بن الحاجب وشيخ الحنفية جمال الدين الحُصَيري .

قال الخَيَالي في حاشيته على شرح العقائد : الأشاعرة هم أهل السنة والجماعة [٢] .

ونحن هنا لسنا في مقام الدراسة والبحث عن هذا المذهب وذاك المشرب وحقيقته وما ينبني عليه ، والحكم عليه بما تقتضيه تلك الدراسات ، من نتائج وقناعات حوارية ، فهذا له مجاله ورجاله المتخصصون في ميدانه ، الذين يجب عليهم علمياً ووطنياً وتاريخياً أن يبذلوا جهودهم في تحقيق ذلك ،

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية (١٦/٤)
(٢) إتحاف السادة (٧/٢)

خدمة للبحث العلمي ، الذي يتقبل بصدر رحب وفكر واسع كل ما يطرح في هذا الباب ، ما دام أن المقصود هو السعي في إحقاق الحق ، وإبطال الباطل ، وجمع الكلمة ، والتماس العذر لكل مجتهد ، وتحسين الظن به ، وتأويل موقفه التأويل الحسن ، وتنزيله المنزل المناسب بمقصده ونيته ، ما دام أنه يسعى وراء الحقيقة ، انطلاقاً من حديث رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم القائل : « إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر » متفق عليه [١] ، مع اعترافنا أن كل باب في هذا المجال - مجال الفكر والمذهب والرأي - لا يخلو من انتقاد ، ولا يسلم من تعقب واستدراك ، فإن العصمة ليست إلا لكتاب اللّه ، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وليست إلا لرسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم ، الذي لا ينطق عن الهوى ، إن هو إلا وحي يوحى .

---

(١) صحيح البخاري ، كتاب الاعتصام ، باب أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ ، رقم (٧٣٥٢) ، وصحيح مسلم ، كتاب الأقضية ، باب بيان أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ ، رقم (١٧١٦)

وقد حـــرر إمـــام دار الهجرة في هذا الباب ضابط ذلك بقول سديد ورأي مفيد ، هو الميزان العادل بقوله : (كل منا يؤخذ ويرد عليه إلا صاحب هذا القبر صلى اللّه عليه وآله وسلم)[1] مشيراً إلى سيدنا ومولانا رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم .

---

(١) رواه الطبراني في الكبير عن ابن عباس رفعه ، وقال العراقي : إسناده حسن ، (إتحاف السادة المتقين ١/ ٤٣٢) ، ورواه ابن عبد البر من قول الحكم بن عتيبة ومجاهد (جامع بيان العلم وفضله ٢ / ٩٢٥-٩٢٦ ، رقم ١٧٦١ ، ١٧٦٥) ، ونسبه الشيخ صالح الفلاني إلى الإمام مالك ، حيث قال في منظومته :

ومالك إمام دار الهجرة قال وقد أشار نحو الحجرة
كل كلام منه ذو قبول ومنه مردود سوى الرسول

توزيع ألقاب الشرك والكفر
في المناهج التعليمية على الفرق الإسلامية

وأجد هاهنا مناسبة جيدة وفرصة سانحة لتذكير حضراتكم في لقائكم هذا ، بما جاء في بعض المقررات الدراسية ، وخصوصاً في مقرر التوحيد ، الذي تضمن الحكم على بعض الفرق الإسلامية بالكفر والشرك ورمي بعضها بالضلال والإضلال ، كما في مقرر التوحيد للصف الثالث الثانوي طبعة ١٤٢٤هـ ، حيث أطلقوا الحكم على الصوفية بالشرك والخروج عن الملة الإسلامية مما جعل بعض المدرسين يعمق الجراح ويزيد من دائرة الخلاف ، والصوفية هم الذين يمثلون ثلاثة أرباع المسلمين في أقطار الدنيا ، وكلهم منسوبون إلى التصوف ، ويعمرون زواياه المنتشرة في بقاع الأرض .

تلك الزوايا التي كان لها الفضل في محاربة الاستعمار والدفاع عن الأوطان ونشر الدين وتعليم المسلمين .

وهذه مواقف الزوايا السنوسية والإدريسية والتيجانية

والقادرية والرفاعية والشاذلية والمهدية والنقشبندية والمرغنية ؛ شاهدة بذلك ، والتاريخ المنصف الأمين يعترف به .

وهؤلاء أئمة تلك الطرق من المتأخرين ، مثل الشيخ عمر المختار والشيخ عبدالقادر الجزائري والإمام المهدي والشيخ عمر الفوتي التيجاني والشيخ عثمان بن فودي القادري ؛ الذين كانت لهم المواقف المشكورة ، والأعمال المبرورة ؛ في الجهاد في سبيل اللّه ، وخدمة الدين ، ونشر العلم والثقافة ،ومحاربة الجهل والبدع .

أما من سبقهم من أئمة ا لتصوف المعروفين في القرون السابقة ، كالإمام الرفاعي والبدوي والشاذلي ، وغيرهم من أهل هذه الطبقة ، ومن سبقهم من أئمة العهود السابقة من التابعين ومن تبعهم ، وتابعيهم من أهل الحلية والصفوة والرسالة ومدارج السالكين ، فجهودهم وجهادهم لا تنكر ، وخروجهم في سبيل اللّه هو من المسائل التي حفل بها التاريخ ، ونطقت بها كتب المناقب والتراجم .

ونحن لا ندعي عصمتهم ، فإن كلا منا ومنهم يؤخذ ويرد عليه ، واجتهادهم دائر بين الصواب والخطأ والقبول والرد ، ولكن نستنكر الهجوم بإطلاق الحكم عليهم بالشرك والكفر عصبية مذهبية ، وإخراجهم عن الملة الإسلامية .

وأحب أن أسأل إخواننا المجتهدين في إطلاق هذه الأحكام والألقاب كم سيفقدون من المسلمين في حسابهم ؟! وكم سيقطعون من الصلة والمودة الإسلامية بين مئات الملايين من المسلمين الناطقين بلا إله إلا الله محمد رسول الله بحكمهم الجائر هذا ؟! ، فلا بد أن نراجع حساباتنا مع أنفسنا وإخواننا .

ومن أهم أسباب ذلك تقسيم التوحيد إلى ثلاثة أقسام

ومما تطالعنا به مناهج التوحيد في مقرراتنا المدرسية تقسيم التوحيد إلى توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية وتوحيد الأسماء والصفات ، والذي لم يعرفه السلف من عهد الصحابة والتابعين وتابعيهم ، بل لم يرد هذا التقسيم بهذه الصورة في نص من كتاب اللّه أو من السنة النبوية ، فهو اجتهاد مخترع في أبواب أصول الدين .

وهو بمثابة العصا التي تفرق بين الأمة الإسلامية ، فحكم بموجبه وعلى أساسه على معظم الأمة بالكفر والشرك باللّه والخروج عن ربقة التوحيد ، فكان وسيلة سهلة التناول استخدم ولا يزال يستخدم لاستصدار تلك الألقاب وتلك الأحكام جزافاً بلا بصيرة ولا نظر .

وإن هذا التقسيم بغَضّ النظر عن الدخول في كنهه أو البحث في أن له أصلاً في العقيدة الإسلامية أم لا ؛ أصبح الآن (وللأسف) هو الأساس المتين في الحكم على كثير من الفرق الإسلامية بالكفر .

ولو أن الذين لن يسلموا من آثار هذا التقسيم بعض هذه الأمة أو القليل منها لهان الخطب وسهل ، ولكن المصيبة أن ذلك سيتناول معظمها .. علماءها وعوامها .. مفكريها وأدباءها .

إن هذا التقسيم هو في الحقيقة تقسيم لِلُحْمَة هذه الأمة وفصم لعراها ، وقطع لروابطها ، ولو أردنا تطهير الحرمين – على حد قولهم – ممن يظن فيهم الشرك وعبادة الأولياء وتعظيم آل البيت واستعمال المفاهيم العامة في الصفات مما يجوز تأويله ؛ للزم عدم استقبال الكثير من الحجيج والزوار !!

لأن غالبيتهم في المواسم الدينية من الفرق الإسلامية الذين تستقبلهم الدولة وتحترمهم وترعى شئونهم ، وتفتح لهم الباب في ممارسة ما يرون مما يتعلق بمذهبهم ولا يخالف الشريعة الإسلامية في شئ ، وإنما هو دائر في الأمور الخلافية الخارجة عن الإجماع .

ويدخل في هذا كثير من مرتكبي الأخطاء والمخالفات الشرعية التي لم يجمع العلماء على تكفير أصحابها ، بل هي

داخلة تحت قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاء ﴾ (النساء : ٤٨) .

وكما قلنا في أول الكلمة ؛ إن التصفية والتنقية والمراجعة والمفاهمة والمحاورة مطلوبة من جميع الأطراف – صوفية وغيرهم – انطلاقاً من قاعدة : إن كل منهج فكري ديني علمي ، لابد أن تَقْبَلَ فروعُه وتفاصيلُه الاجتهادية الميدانية العملية المراجعةَ للإصلاح والتعديل ، والتغيير والتبديل ، وأن لا يعتقد أصحابها أنها قضايا مسلمة مقطوع بها ، لها حرمة الأصلين العظيمين الكتاب والسنة .

وبملاحظة هذه المعاني من جميع الأطراف المعنية ؛ يقرب بعضهم من بعض ، ويعذر بعضهم بعضاً ، ويسامح بعضهم بعضاً .

ولا شك أن هذا هو أساس الخطوات الأولى لبناء الوحدة الإسلامية المنشودة والمقصودة ، والتي تهم كل مسلم غيور ، ولكنها لا تقتضي المحو والحكم بالإعدام والرفض البات ، وعدم

الاعتراف بوجود كيان مخالف قائم بذاته على وجه الأرض ، له أصوله وجذوره ورعاته وأتباعه المتمسكون به والذابون عنه .

وإن معظم المسلمين من إخواننا المعروفين بالتصوف ، والذين يرون أن لهم به شرفاً عظيماً وفضلاً كريماً، والذين يفتخرون بالانتساب إليه ، ذلك التصوف الصحيح الشرعي القائم على مقام الإحسان المتجسد في قوله صلى الله عليه وسلم : « أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك »[1] ، هذا المقام الذي يفتخر كل مسلم عاقل بالانتساب إليه والتعرف عليه .

إن هؤلاء جميعاً يطالبون بإعادة النظر في هذه المناهج والمقررات وتعديلها وتقويمها وتصحيحها ، بما يناسب الحق والحال والواقع ، وبما يتلاءم مع الوحدة الوطنية ، التي تضمها مملكة واحدة ، وترعاها دولة واحدة ، تنظر إلى الجميع نظرة واحدة ، كأبناء رجل واحد يجب أن ينالوا حقوقهم ، وأن

(١) صحيح مسلم ، كتاب الإيمان ، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان رقم : ٨ .

يأخذوا فرصهم ، وأن يتساووا جميعاً في العطف والرحمة والحقوق والواجبات ، قائلين جميعاً : اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم .

من مظاهر الغلو:

ومن المظاهر الشنيعة في ساحة الغلو اليوم ؛ ما نشاهده من بعض الشباب المغرر بهم ، والمغلوبين على أمرهم ، الذين انجروا في هذا الباب ، بدافع حسن الظن أو سوء الفهم أو الغفلة ، وكل ذلك أوقعهم في خطر كبير ، وساقهم إلى التورط في مشكلات ما كان لها أن تثار على مرأى ومسمع من جمهرة الأمة ، أطلقوا ألسنتهم على السلف الصالح ممن نقلوا لنا هذا الدين ، وأفنوا كل أعمارهم في الذب عن شريعة سيد المرسلين ، صلى الله عليه وآله وسلم .

أولئك الأفذاذ من الذين خدموا السنة ، فوصلت إلينا بيضاء نقية ، أمثال الإمام أبي حنيفة ، الذي وصفوه بأنه جهمي مرجئ ، وأنه مبتدع ضال ، شؤم على الإسلام وأهله ، وكذا

الإمام النووي والإمام ابن حجر العسقلاني والإمام الغزالي ، والإمام الجنيد والإمام إبراهيم بن أدهم ، والإمام الفضيل بن عياض ، والإمام سهل التستري ، والإمام الذهبي ، وسلطان العلماء العز بن عبد السلام ، وغيرهم رضي الله عنهم .

وذلك بشتائم يخجل القلم عن تسطيرها ، وبألقاب شنيعة يعافها كل من يسمعها ، عبر الكتب والأشرطة المنتشرة ، ناهيك عن الشتائم الموجهة للعلماء المعاصرين ، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

سطحية الثقافة والفقه في الدين :

ولاشك أن الطعن في العلماء يرجع في نظرنا إلى عدم التوسع في التفقه في أمور الدين ، أو التعلم بلا معلم ؛ الأمر الذي يسلم بعض الشباب إلى استنباط بعض الأحكام غير السديدة ، ومعاداة كل من يخالفهم ، وتسفيه رأي كل من يعارضهم .

التعصب للرأي:

وهذه السطحية في الثقافة والفقه في الدين تؤدي إلى ما نشاهده اليوم من الاستبداد بالرأي والتعصب له ، خاصة في القضايا القابلة للاجتهاد .

فمن المعروف لدى أهل المناظرة والحوار قولهم : « إن رأيي صواب لكنه يحتمل الخطأ ، ورأي الخصم في نظري خطأ لكنه يحتمل الصواب » .

أما عدم الاعتراف برأي الغير وإنكار ما عنده من الحق ، ما دام يخالفه في الرأي ؛ فآفة كبيرة من آفات الغلو ، خاصة في عصرنا الحاضر ، ولا أحد من العقلاء ينكر أن الإنسان إذا ما جهل شيئاً ربما عاداه .

وسبب هذه الآفة قلة التفقه في العلم ، والإعجاب بالرأي ، والميل إلى الهوى النفسي ، وقد يبالغ بعض المغالين فيتجاوز حد تسفيه الغير إلى رميه بالضلال ، والحكم عليه بالمروق من الدين ، والسبب في ذلك يرجع إلى التعصب للرأي ،

والاستبداد به ، ومحاولة إثبات الذاتية .

لا شك أن ذلك من أهم مظاهره التشنج والهوى والعناد ، ومن هنا يجب على العلماء أن يصرفوا الشباب عنه ، وأن يفطِنوا إلى أنه من التحديات التي تواجههم ، وأن يكونوا أحرص الناس على علاجه والاهتمام بمرضاه المتأثرين به ، والاعتناء بهم وإخراجهم مما هم فيه ، لأنه يدمر الأمة ، بل يسلمها إلى التمزق والتفرق ، والله تعالى يقول : ﴿ وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ﴾ (الأنفال : ٤٦) ، ويقول تعالى : ﴿ وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ ﴾ ، (آل عمران : ١٠٣) .

من صور الغلو :

وإن من صور هذا الغلو والتطرف ما نراه في الساحة الإسلامية من شباب ينتسبون – وللأسف – إلى السلفية ، والنسبة في الحقيقة فضلها عظيم ، وآخرين ينتسبون إلى الحديث ، ويقولون نحن أهل الحديث ، وهذه النسبة في

الحقيقة شرفها كبير ، وآخرين ينادون بمحاربة المذاهب ، ودعوى التمذهب بالكتاب والسنة ، والكتاب والسنة هما الأصلان العظيمان اللذان يقوم عليهما الإسلام ، كما جاء في الحديث « إني قد خلفت فيكم ما لن تضلوا بعدهما ما أخذتم بهما أو عملتم بهما كتاب الله وسنتي ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض » ، (رواه البيهقي في السنن)[1] ، فهي دعوة محمودة في ظاهرها .

ولكن هذه الادعاءات تأتي من غير أهلها ، وممن لا يحسن التعامل معها من خلال الفتاوى الفردية الغير مؤصلة والغير معتمدة من أهل العلم والثقات ، تأتي هكذا مطلقة بلا حدود ولا ضوابط ، ولا قواعد ، ولا أصول .

ولذلك يقف أصحابها من غيرهم موقف الإنكار والاعتراض ، لأنهم يرون أن الحق معهم ، وأن غيرهم على الباطل ، وهذه إحدى مقدمات ما نسمعه منهم ، من توزيع

---

(١) السنن الكبرى ، كتاب آداب القاضي ، باب ما يقضي به القاضي .. الخ ، رقم : ٢٠٣٣٧ ، (١٠ / ١١٤) .

الكفر والشرك ، وإصدار الأحكام بألقاب وأوصاف لا يصح ولا يليق أن تطلق على مسلم ؛ يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله .

كقول بعضهم فيمن يختلف في الرأي والمذهب معه : مخرف !! .. دجال !! .. مشعوذ !! .. مبتدع !! .. ، وفي النهاية : مشرك !! .. وكافر !! .

ولقد سمعنا كثيراً من الذين ينسبون أنفسهم إلى العقيدة يكيلون مثل هذه الألفاظ جزافاً ، ويزيد بعضهم في وصف من يخالفه في الرأي بقوله : داعية الشرك والضلال في هذه الأزمان !! ومجدد ملة عمرو بن لحي المدعو بفلان .. !!

هكذا نسمع بعضهم يكيل مثل هذا السب والشتم ، ومثل هذه الألفاظ والألقاب التي لا تصدر عن طالب علم !! ، فضلاً عن باحث أو كاتب ينبغي أن يجيد أسلوب الدعوة وطريقة الأدب في النقاش !! .

ثم يأتي بعضهم بعد هذا كله ناسباً نفسه إلى الشيخ

محمد بن عبد الوهاب ، حيث يجعلونه باباً لكل تصرفاتهم ، وحجة في كل أفكارهم ، ومنطلقاً لهم يدعون باسمه ، ويرهبون الناس تحت ظل سيفه .

وسأنقل لكم في هذا المقام براءة الشيخ محمد بن عبد الوهاب من هؤلاء المنتسبين إليه في هذا المجال ، إذ يمارسون ما يريدون تحت مظلته ، ويقتلون من شاءوا بحد سيفه ، ويكفرون من شاءوا بفتواه وحجته ، فريق في الجنة وفريق في السعير ، على حسب رأيهم بنظريته .

قال الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب في رسالته (١) الموجهة لأهل القصيم ، قال :

« ثم لا يخفى عليكم أنه بلغني أن رسالة سليمان بن سحيم قد وصلت إليكم ، وأنه قبلها وصدقها بعض المنتمين للعلم في جهتكم ، والله يعلم أن الرجل افترى عليّ أموراً لم

---

(١) انظر الرسالة الأولى من الرسائل الشخصية ضمن مجموعة مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب المنشورة باهتمام جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – القسم الخامس .

أقلها ، ولم يأت أكثرها على بالي .

فمنها قوله : إني مبطل كتب المذاهب الأربعة ، وإني أقول : إن الناس من ست مئة سنة ليسوا على شيء ، وإني أدعي الاجتهاد ، وإني خارج عن التقليد ، وإني أقول : إن اختلاف العلماء نقمة ، وإني أكفر من توسل بالصالحين ، وإني أكفر البوصيري لقوله : يا أكرم الخلق ، وإني أقول : لو أقدر على هدم قبة رسول الله صلى الله عليه وسلم لهدمتها ، ولو أقدر على الكعبة لأخذت ميزابها ، وجعلت لها ميزاباً من خشب ، وإني أحرم زيارة قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإني أنكر زيارة قبر الوالدين وغيرهما ، وإني أكفر من حلف بغير الله ، وإني أكفر ابن الفارض وابن عربي ، وإني أحرق دلائل الخيرات وروض الرياحين ، وأسميه روض الشياطين .

جوابي عن هذه المسائل ؛ أن أقول : سبحانك هذا بهتان عظيم ، وقبله من بهت محمداً صلى الله عليه وسلم أنه يسب عيسى ابن مريم ، ويسب الصالحين فتشابهت قلوبهم بافتراء

الكذب وقول زور ، قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللّهِ ﴾ الآية (النحل : ١٠٥) ، بهتوه صلى الله عليه وسلم بأنه يقول إن الملائكة وعيسى وعزيراً في النار ، فأنزل الله في ذلك : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِنَّا الْحُسْنَى أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴾ (الأنبياء : ١٠١) .

رسالة مهمة أخرى للشيخ في الموضوع :

وهذه الرسالة أرسلها الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى السويدي عالم من أهل العراق ، وكان قد أرسل له كتاباً وسأله عما يقول الناس فيه ، فأجابه بهذه الرسالة [١] :

قال فيها : « إن إشاعة البهتان مما يستحي العاقل أن يحكيه فضلاً عن أن يفتريه ، مما قلتم : إنني أكفر جميع الناس إلا من اتبعني ، ويا عجباً ! كيف يدخل هذا في عقل عاقل ؟! ، وهل يقول هذا مسلم ؟! ، وما قلتم : لو أنني أقدر على هدم قبة

---

(١) انظر القسم الخامس – الرسائل الشخصية ص ٣٧ من مجموعة مؤلفات الشيخ .

النبي صلى الله عليه وآله وسلم لهدمتها ، وفي دلائل الخيرات لحرمتها ، وأنهى عن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بأي نظم كان ، فهذا من البهتان ، والمسلم لا يظن في قلبه أجل من كتاب الله » .

وفي صحيفة ٦٤ من نفس الكتاب ، قال رحمه الله : « وما قلتم : إنني أكفر من توسل بالصالحين ، وأكفر البوصيري لقوله : يا أكرم الخلق ، وأنكر زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم ، وأنكر زيارة قبور الوالدين وغيرهم ، وأكفر من حلف بغير الله ، جوابي على ذلك : سبحانك هذا بهتان عظيم » .

مداخلة السيد محمد بن علوي المالكي الحسني
في الحوار الوطني الثاني بمكة المكرمة
صباح يوم الأحد ، ٥ / ذي القعدة / ١٤٢٤هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد ، فإني ما أحب أن أدخل في الكلام عن الغلو وتعريفاته وما يتعلق به لأنه قد تقدم الكلام فيه من إخواننا المشاركين بارك الله فيهم ، ولكن أريد أن أضيف إضافة خفيفة إلى أحد الإخوان عندما تكلم عن جملة من أسباب الغلو .

يمكن أن يضاف إلى ذلك أن من أسباب الغلو التي نحس بها ونشعر بها ونتلمسها ؛ سطحية الثقافة والفقه في الدين .

هذه السطحية من شأنها أن تدفع صاحبها إلى التسرع في الإنكار على مخالفة ما يجهله ، لأن من جهل شيئاً عاداه .

ويذكر مشايخنا رحمهم الله تعالى – ومنهم سيدنا الإمام

الوالد علوي المالكي –: أن طالب العلم كلما اتسع أفقه وتعمق في التفقه في الدين قلّ إنكاره في كثير من المسائل والقضايا الواقعية لأنها يسعها اختلاف ذوي النظر .

كذلك أشار بعض إخواننا في كلامهم إلى قضية التعصب لمذهب أو لإمام ، وهذا التعصب لمذهب أو لإمام أو لقول هو في الحقيقة من نتائج سطحية الثقافة والفقه .

والمعروف عندكم – وأنتم تعرفون وتعلمون هذا – أن الأصل في المناظرة والحوار فيما تقدم للعلماء الكرام أن الواحد منهم كان يقول : إن رأيي صواب ولكنه يحتمل الخطأ ، ورأي الخصم في نظري خطأ ويحتمل الصواب .

أما عدم الاعتراف برأي الغير وإنكار ما عنده من الحق مادام يخالف رأيه فآفة كبيرة من آفات الغلو خاصة في عصرنا الحاضر ، ولا أحد من العقلاء ينكر ما تؤدي إليه هذه الفكرة أو هذا الرأي أو هذه الخاطرة من مفاسد ومضار .

فلذلك يقف أصحابها من غيرهم موقف الإنكار

والاعـتـراض . وأنـهـم يرون أن الحـق مـعــهـم وأن غــيـرهـم علـى الباطل ، وهذه إحدى مقدمات ما نسمعه من بعض الإخـوان (هداهـم الله) من تـوزيع الكفـر والشـرك وإصـدار الأحـكام والألقاب والأوصاف التي لا يصح ولا يليق أن تطلق على مسلم يشهد أن لا إله إلا الله ، كقول بعضهم فيمن يختلف في الرأي معه : مخرف .. دجال .. مشعوذ .. مبتدع .. وبعد هذا مشرك أو كافر .

وقد سمعنا كثيراً ممن ينتسبون إلى العقيدة يكيلون مثل هذه الألقاب جزافا ، ويزيد بعضهم في وصف من يخالفه في الرأي بقوله : داعية الشرك .. داعية الضلال .. مجدد ملة أبي لهب .. إلخ ، هكذا نسمع بعضهم يكيل مثل هذا السب والشتم ومثل هذه الألفاظ والألقاب التي لا تصدر عن طالب علم فضلاً عن باحث أو كاتب ينبغي أن يُجيد أسلوب الدعوة وطريقة الأدب في النقاش .

ثم يأتي بعضهم بعد هذا كله ناسباً نفسه إلى الإمام المجدد

الداعي إلى الله الشيخ محمد بن عبد الوهاب حيث يجعلونه باباً لكل تصرفاته وحجة في كل أفكاره ومنطلقاً لهم يدعون باسمه ويرهبون الناس تحت ظل سيفه .

هناك فتاوى كثيرة لا يسع المقام لأن أذكركم بها للشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في هذا المجال يندد فيها بمن يمارسون هذا التصرف تحت مظلته ويقتلون من شاؤا بحدّ سيفه ويكفّرون من شاؤا بفتواه وحجته .

ففتواه التي تبرّأ فيها مما نسب إليه من أنه قال : إني أكفّر المتوسلين ، فتوى طويلة ما أحب أن أطيل الكلام بذكرها ، فهي موجودة في مؤلفات الشيخ التي نشرها مشايخ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية القسم الخامس .

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب في رسالته الموجهة لأهل القصيم : والله يعلم أن الرجل افترى عليّ أموراً لم أقلها ولم يأت أكثرها على بالي .

فمنها قوله : إني مبطل كتب المذاهب الأربعة ، وإني أقول :

إن الناس من ستمائة سنة ليسوا على شيء ، وإني أدعي الاجتهاد ، وإني خارج عن التقليد ، وإني أقول إن اختلاف العلماء نقمة ، وإني أكفر من توسل بالصالحين ، وإني أكفّر البوصيري لقوله أكرم الخلق ، ولو أقدر على هدم قبة الرسول لهدمتها ، ولو أقدر على الكعبة لأخذت ميزابها وجعلت لها ميزاباً من خشب ، وإني أحرّم زيارة قبر الرسول .. إلى أن انتهى إلى قوله :

جوابي عن هذه المسائل أن أقول : (سبحانك هذا بهتان عظيم) . فهذه الفتوى وأمثالها كثيرة في كتب الشيخ رحمه الله كما ذكرت لكم .

بعد هذا أحب أن أختم مداخلتي هذه بمداخلة في التعليق على ما أشار إليه فضيلة الأخ الشيخ الدكتور عبد الرحمن بن معلا اللويحق من أن الغلو منه ما هو في العمل ومنه ما هو في العقيدة .

وأنا أقول : بالنسبة لعهد الرسالة لم يقع شيء من الغلو في

العقيدة الذي يفرز التكفير والحكم بالشرك والضلال على المخالف ، وإنما ما وقع هو التصرف من بعض الأفراد في غلو العمل . هذا ألزم نفسه بقيام الليل ، وهذا ألزم نفسه بالصيام فلا يفطر ، وهذا ألزم نفسه بأن لا يتزوج النساء ؛ هذا الذي كان من صور الغلو التي ظهرت ، فلما سمع بذلك حضرة المصطفى صلوات الله وسلامه عليه أنكر ذلك عليهم فأميت في محله وأزيل في نفس الوقت .

كذلك فضيلة الشيخ اللويحق يرى أن تبعة الغلو لا يتحمل مسؤوليتها أيّ مؤسسة أو جهة داخلية أو كما قال في هذا الموضوع . والواقع أن كثيراً من صور الغلو يقع بعضها أو معظمها ، وتبعتها على بعض المؤسسات نتيجةً لبعض الدراسات ونتيجة لبعض التوجيهات والجهات في هذا الباب .

ثم ذكر قضية المناهج ، وهذه هي مشكلة المشاكل .

والشيخ اللويحق يقول : إن هؤلاء المتطرفين لم نرهم يستشهدون بشيء مما في تلك المناهج .

أقول : حتى لو لم يستشهد من قاموا بما قاموا به من إرهاب أو فساد أو تَعَدٍّ أو تكفير ، بما جاء في مناهجنا لكنهم ينطلقون بكثير من أفكارها وينطلقون من تنظيراتها التي جاءت في كتب الثقافة والتوحيد ، وهذا معروف .

إن فضيلة الشيخ عائض القرني بارك الله فيه ذكر أنه يجب أن تؤسس لجنة لدراسة بعض الكتب التي ينبغي أن تراجع وتصحح ومنها (الدرر السنية) ، فإني أضمّ صوتي إليه وأؤكد هذا الطلب وأقول : ليس فقط (الدرر السنية) بل إن منهج التوحيد في المدارس التي يدرسها الطلاب في الابتدائية والمتوسطة والثانوية ينبغي تصحيحه وتنقيته ومراجعته ، وإن هذا المنهج فيه غلو شديد إذ تناول جملة من الفرق الإسلامية والمذاهب المنتشرة والتي يفد إلينا مئات الألوف منها للحج ونستقبلهم ونراهم يصلّون ويطوفون بالكعبة وهم معنا وهم بين أيدينا وبين أعيننا ، وهم محكوم عليهم بالشرك بناء على تلك المناهج ، ما أحب أن أذكر أسماءهم فأنتم أعرف بهم .

فضيلة الشيخ عبد الرحمن معلا في ورقته الثانية ذكر مظاهر الغلو المعاصر .وذكر أن من مظاهر الغلو تكفير الحكام وتكفير المعيّن وتكفير من لا يكفر الكافر بعينه .

وهذا – تكفير من لا يكفر الكافر بعينه – هو أحد المسائل التي وردت في كتب التوحيد في المدارس ، وكذلك تكفير بعض الفرق الإسلامية المخالفة في بعض المسائل العلمية .

هذا ، وبالله التوفيق . ودمتم .

مداخلة السيد محمد بن علوي المالكي الحسني
في الحوار الوطني الثاني بمكة المكرمة
ليلة الاثنين ،٦ / ذي القعدة / ١٤٢٤هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

هي مداخلة أو إضافة بسيطة وخفيفة لما تفضل به الأخ الدكتور طارق حبيب . فقد ذكر في بحثه أن بعض الشباب ممن وصفوا بالتطرف والغلو كانوا هم بأنفسهم ينادون ويطالبون بالحوار وأنهم كانوا يذهبون إلى أبواب العلماء فيطردون .

وهذا الذي ذكره الأخ الباحث هو ما اصطلى بناره كثير من الإخوان في مسلكهم الذين وصفوا بما وصفوا به من الإخراج عن الملة ، ولكن ما الذي حصل لهؤلاء الضعفاء والمساكين الذين لم يكن لأقلامهم مجال للتحرك ولا لأصواتهم قنوات تُسمع ولا لأفكارهم برامج تذاع وتنشر في أيّ وسيلة من وسائل الإعلام والنشر ، فأُكِلوا ظلما وراحوا بغتة وضاعوا فلتة في الوقت الذي

كان فيه الطرف الآخر من معارضيه يقومون ويقعدون ويتحركون كما يشاءون .

حيث كان الباب مغلقاً والمجال محدوداً ومركز الدائرة موقوفاً كالوقف السلطاني الذي لا يتبدل . أقصوا عن المجالات العلمية فلا نشاط علمي ولا فتح لباب التأليف المرخص ، نعم باب التأليف الذي من وراء الترخيص قد يكون جارياً في بابه ، ولا اتصال بالقنوات الإعلامية ولا مشاركة في أيّ ندوة علمية أو مؤتمر إسلامي أو مجمع علمي .

ولعلي أشارك لأول مرة منذ عشرين سنة في لقاء عام وطني داخلي في بلادنا ، ودعي أكثر هؤلاء المظلومين إلى الحوار والمفاهمة والمراجعة من قبل هذه الفترة بسنوات كثيرة ، ولكن لا حياة لمن تنادي .

وإني لأرجو أن يكون هذا اللقاء فاتحة خير لإذابة الجمود أولاً وإزالة الحساسية الفارقة التي أوجدها شر الخلاف والتعصب .. وبالله التوفيق .

الحقيقة أن الأستاذ القاسم قد أجاد وأفاد في بحثه العميق والمستفيض .

ومما ينبغي زيادة الاهتمام به ذكره مسألة مهمة ، وهي أن مناهج التعليم في كثير منها ما يؤثر على طريقة تفكير الطلاب وذلك بإشغالهم بموضوعات عميقة تدور حول المعارك الكلامية عن المعتزلة والأشاعرة .

وأحب أن أضيف إليه معلومة قد لا تخفى ولكني أذكّر بها وأسجلها هنا ، وهو أن الأمر في الحقيقة لم يقتصر فقط على إشغال الطلاب فحسب ، بل ينتقل إلى الحكم على من ذكر بالشرك والخروج عن الملّة وتصنيفه في قائمة الضلال حتى صارت فرصة لكثير من الأساتذة للخروج في الحصة إلى تعميق الجراح وإضافة ما يولد العداء والجفوة بين أبناء الوطن الواحد .

ونحن ما نريد أن ندخل في بيان حقيقة هذا المذهب أو الفكر ولكن أذكر لكم أن شيخ الإسلام ابن تيمية كان منصفاً حين تكلم عن الأشاعرة ووصفهم في بعض مواطن من كتبه بالخير ، وإن كان يختلف معهم في كثير من وجهات النظر فقد

جاء في الفتاوى عن الأشاعرة (العلماء أنصار فروع الدين والأشعرية أنصار أصول الدين) الفتاوى ج ٤ / ١٦ .

وأضيف أن نفس الموسى جرى على كثير من الفرق الإسلامية والمذاهب المتعددة .. كالماتريدية والشيعة والإباضية ثم الصوفية هكذا بإطلاقات عمومية واسعة دون تقييد أو ضوابط أو استثناءات .

هذه مقررات مادة التوحيد في الصف الثالث الثانوي وما قبله من فصول دراسية كالصف الأول الثانوي تتضمن الحكم على بعض الفرق الإسلامية بالكفر والشرك .

ونحن لا ندّعي عصمتهم ، فإن كُلاً منّا ومنهم يؤخذ ويردّ عليه واجتهادهم دائر بين الصواب والخطأ والقبول والرد ، ولكن نستنكر الهجوم بإطلاق الحكم عليهم بالشرك والكفر عصبية مذهبية ، وإخراجهم عن الملّة الإسلامية .

وأحب أن أسأل إخواننا المجتهدين في إطلاق هذه الأحكام والألقاب ، كم سيفقدون من المسلمين في حسابهم ؟!

وكم سيقطعون من الصلة والمودّة الإسلامية بين مئات الملايين من المسلمين الناطقين بلا إله إلا الله محمّد رسول اللّه بحكمهم الجائر هذا ؟! ، فلا بد أن نراجع حساباتنا مع أنفسنا وإخواننا .

تعقيب د.الغنيفيص:

قال د. يوسف الغنيفيص في مداخلته : إن ما ذكره الدكتور المالكي ليس هو في الحقيقة لشيخ الإسلام ابن تيمية بل هو لأبي محمد الجويني كما ذكره الشيخ قبل كلامه هذا بورقتين .

مداخلة السيد محمد بن علوي المالكي الحسني
بعد بحث الغدامي
يوم الاثنين ،٦/ذي القعدة/١٤٢٤هـ مساء

أحب أن أؤكد ما قاله الدكتور الغدامي الذي قال :

إن المقررات الدراسية الأولى في المدارس الابتدائية والمتوسطة والثانوية كانت بسيطة وسهلة وميسرة وقريبة من التلميذ ومناسبة لسنه وفصول دراسته ، ولم يحصل أن أنتجت ما نراه اليوم .

والأستاذ عبد المقصود خوجه ذكر أنه وزملاءه درسوا في مدارس الفلاح والمسجد الحرام والمسجد النبوي الشريف ، وكان فيه فحول العلماء وذكر بعضهم كالسيد علوي المالكي والسيد أمين كتبي ، وأضيف السيد إسحاق عزوز والشيخ حسن مشاط والشيخ محمد نور سيف والشيخ حسن يماني والشيخ العربي التباني والشيخ يحيى أمان .

وكلهم تخرجوا على تلك المقررات وكانوا يدرّسون تلك المقررات فما كان فيهم غالٍ ولا متطرف ولا إرهابي ، وإنما كانوا

من خيار أئمة أهل السنة والجماعة ومن كبار علماء الدين .

لكن قد يقول بعض المتعصبين : إنهم وللأسف أشعرية ؛ وهنا وقعت الواقعة .

لكن المهم أن الملك عبد العزيز الذي عايش ذلك الوضع واتصل بهؤلاء واتصلوا به ، استفاد منهم ومن علومهم ومن جهادهم ونشاطهم ، وجعل منهم القضاة والأئمة والخطباء .

فكانوا يملؤن جنبات المسجد الحرام بحلقاتهم ، ويملؤن المحاكم الشرعية وخصوصاً في الحرمين الشريفين قضاة وكتّاب عدل ، ويملؤن المدارس الدينية .

وهذه المحاكم الشرعية في مكة المكرمة وهيئات التمييز ما كان يملؤها إلا هؤلاء الذين قيل عنهم بأنهم وللأسف أشعرية .

المحكمة الشرعية كان فيها الشيخ حسن مشاط ، والشيخ يحيى أمان ، والشيخ أحمد ناضرين ، والسيد أبو بكر الحبشي ، والسيد حمزة المرزوقي ، والشيخ حسن سعيد يماني ، وقبلهم طبقة كبيرة ما أدركناها لكن أسماءهم معروفة عندنا وفي التاريخ .

مداخلة السيد محمد بن علوي المالكي الحسني
يوم الثلاثاء ، ٧ / ذي القعدة / ١٤٢٤هـ صباحاً

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أولاً : بالنسبة لتعقيب الأخ الشيخ الدكتور يوسف ، يوم أمس حول ما ذكرناه عن شيخ الإسلام ابن تيمية في حق الأشاعرة وأن هذا القول ليس للشيخ وإنما نقله عن الشيخ الفقيه أبي محمد في فتواه .

أقول : هذا كلام صحيح ويشكر عليه من ناحية توثيق نسبة الكلام ، ولكنني أرجع فأؤكد ما قلته في سبيل ما يتعلق بالأشاعرة من جهتين :

الأولى : أن الشيخ ابن تيمية رحمه الله قال عن فتوى أبي محمد هذه ، والشيخ الدكتور يوسف يعرف هذا : (فيها

أشياء حسنة قد سئل بها عن مسائل متعددة قال فيها) وإلى آخر المسألة .

فأقول : قول الشيخ (فيها أشياء حسنة) يتناول ما قاله الشيخ أبو محمد في حق الأشاعرة مما نقله الشيخ ابن تيمية .

ثم إن جماعة الأشاعرة في ذلك العهد لم يكونوا ينتظرون من الشيخ رحمه الله تبرئة أو دفاعاً ، وكلهم أئمة محترمون رضي الله عنهم .

الثانية : أن القضية تدور حول التكفير يا فضيلة الشيخ ، والحكم بالضلال وتصنيفهم ضمن الفرق الضالة بصرف النظر عن كلام الشيخ عنهم ، بل إن الشيخ لا يرى ذلك كما فهمته من كلامه .

فقضية التكفير والحكم بالضلال على الأشعرية وغيرهم من الفرق يجرّنا إلى الحكم على أئمة كبار من علماء الإسلام مثل الحافظ ابن حجر صاحب فتح الباري ، ومثل الإمام النووي ومثل

القرطبي شيخ المفسرين ، وشيخ الإسلام زكريا الأنصاري .. إلى آخر القائمة .

حضرات السادة :

إنه لن يكون اجتماع ولا اتحاد بين فِرَق وجماعات يكفّر بعضهم بعضا ويعتبر بعضهم بعضا من أهل الضلال ، ولذلك أؤكد وأنادي بكل قوة وأقول :

إن منهج التوحيد المقرر على الفصول الدراسية المختلفة يجب تعديله .. يجب حذف هذه الكلمات وتلك الأحكام الجائرة والإطلاقات العامة التي تفرق بين صفوف المسلمين وتشتت جموعهم وإلا فإن نقطة الاجتماع مفقودة .

إننا يا إخوان لم نجتمع هنا لمناقشة آراء فرقة معينة أو تصحيح ما فيها من أفكار ، فهذا المكان ليس مكانه وهذا الوقت ليس له ، وكثير من الإخوان الحاضرين لا يدخلون في تخصص جزئياته . وإنما الذي يهمنا هنا ونؤكد عليه ونرجو أن يحتضنه هذا اللقاء الكريم في توصياته هو التأكيد على قضية

التكفير والإخراج عن الملة والحكم بالضلالة على الأشعرية وغيرهم من الفرق .

وإنني أؤكد في ختام كلمتي وأرى أن التصفية والتنقية والتصحيح والتعديل والتقويم والمراجعة والمفاهمة والمحاورة مطلوبة من جميع الأطراف .. صوفية .. أشعرية .. سلفية .. وغيرهم ، انطلاقاً من قاعدة : إن كل منهج فكري ديني علمي لا بد أن تقبل فروعُه وتفاصيله الاجتهادية الميدانية العملية ، المراجعة للإصلاح والتعديل والتغيير والتبديل ، وكل منا – كما قال مالك وينسب لغيره أيضاً – يؤخذ ويرّد عليه إلا صاحب هذا القبر ، ويقصد به المصطفى صلوات الله وسلامه عليه .

وإن معظم المسلمين من إخواننا المعروفين بالتصوف ، والذين يرون أن لهم به شرفا عظيما وفضلاً كريما ، والذين يفتخرون بالانتساب إليه ، ذلك التصوف الصحيح الشرعي القائم على مقام الإحسان المتجسد في قوله صلى الله عليه وسلم : (أن تعبد الله كأنك تراه .. الحديث) . كل المسلمين ينتظرون

منكم ويطالبونكم بإعادة النظر في مناهجنا ومقرراتنا وتعديلها وتقويمها وتصحيحها بما يناسب الحق والحال والواقع وبما يتلاءم مع الوحدة الوطنية التي تضمها مملكة واحدة وترعاها دولة واحدة ، تنظر إلى الجميع - فيما نحسب - نظرة واحدة كأبناء رجل واحد ، يجب أن ينالوا حقوقهم وأن يأخذوا فرصهم وأن يتساووا جميعاً في العطف والرحمة والحقوق والواجبات قائلين جميعاً : اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم .

وفي الختام : أرجو وأوصي بأن يحتضن هذا اللقاء المطالبة بالسماح رسمياً لبعض المدارس العلمية القديمة التي خرجت كبار العلماء سابقاً ، بتدريس المنهج العلمي الأول المقرر والذي تخرج به كثير من أئمة الدين منذ مئة سنة ويأتي في أول القائمة على سبيل المثال المدرسة الصولتية التي مضى على تأسيسها أكثر من قرن (مئة وعشرون سنة) وكان لها منهج علمي مقرر معتبر يعتمد على كتب التراث المتخصصة في بابها ، مثل البخاري ومسلم والألفية وقطر الندى وجمع الجوامع

واللب وتفسير الجلالين وغير ذلك من الكتب التراثية التي هي أصل علمنا وقواعد مناهجنا الأولى والتي ينبغي أن لا يُعدم من يجيد التعامل معها والرجوع إليها من أبنائنا ولو بنسبة واحد في المئة .

وهذا لا ينافي التقدم العلمي لأن هذا يأتي من جهة فتح أبواب المعرفة وتوسيع مناهج التربية والتعليم والمرونة في طرق الدرس والتدريس بتنويع مناهجها وتعدد أذواقها .

فهذا قديم تراثي يعتبر هو الأصل ، وهذا متطور جديد وهو الشائع العام في جميع أطر التعليم ، وفي الخارج في المغرب والمشرق مثل الهند وباكستان وإندونيسيا وماليزيا ، كل هذه البلاد فيها المدارس العامة الحكومية والمدارس ذات المناهج القديمة التراثية ، ولو أردتم أن أذكر لكم تعيين الأسماء والأماكن فإني مستعد لذلك . هذا وبالله التوفيق .

مداخلة السيد محمد بن علوي المالكي الحسني

يوم الثلاثاء ، ٧ / ذي القعدة / ١٤٢٤هـ مساء

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أولاً : الشكر المبذول للإخوان القائمين على تنظيم هذا الحوار بجهودهم العظيمة ومعاناتهم الكبيرة . وإن من ثمرات هذا الحوار الحسنة كسر الجسور الموهومة التي كانت بيننا وبين جملة من إخواننا ، والحمد لله كسرت هي وتم اللقاء بالمودة والمحبة ، نسأل الله أن تبقى وتعطي ثمارها .

والتوصيات في مجموعها ممتازة جدا ومعتنى بها ، لكن لي تنبيه وملاحظتان .

(التنبيه) أنه جاء في التوصيات هذه التي استمعنا إليها كلمة (تطوير المناهج) ، وأنا أقول : كلمة (تطوير) هذه

لا تكفي أبداً لأن كلمة (تطوير) لا تشمل التعديل الذي نطالب به .

نحن نطالب بالتعديل في المنهج ولا نطالب بالتطوير . التطوير مسألة أخرى . . يسلك مرحلة أخرى ، لكن المطالب به هو التعديل في المنهج وخصوصاً في مقرر التوحيد في الفصول الدراسية الذي تضمّن إطلاق الحكم بالكفر والشرك والضلال على بعض الفرق والمذاهب الإسلامية التي نعيش معها ويعيش بيننا أبناؤها ونعيش معهم .

أما الملاحظتان وكلاهما لا تخصني ولا تتعلق بشخصي :

فالأولى : إعادة النظر في شأن بعض الأساتذة من حملة الدكتوراه في تخصصات علمية دقيقة كالحديث والتفسير والعقيدة .

وهؤلاء أوقفوا عن التدريس وأحيلوا لأعمال إدارية ومراكز بحث لأجل خلافات فكرية أو مذهبية لا تُخرِج عن دائرة الإسلام .

هناك كثير من الأساتذة يحملون شهادة الدكتوراه – ما أحب أن أسمي جامعات وإنما البحث يجرنا إليها – وأسماؤهم معروفة عندنا ، وإذا أحب منظمو الحوار أن يأخذوا هذه الأسماء ويراجعوا فيها فهذه موجودة .

والملاحظة الثانية : أحب أن أؤكد على أن يحتضن هذا الحوار التأكيد على كليات الشريعة وبالأخص أقسام القضاء ، ومع هذا القضاء العالي، باختيار جملة من أبناء كل منطقة للدراسة في أقسام القضاء حتى يتخرج منهم من يقوم بالقضاء في منطقته ويكون من أبناء المنطقة نفسها .

وهذا ليس تعصباً أو طلباً لغرض شخصي ، فأنا أولاً لست من أهل هذا الباب ، وإنما هو مما يساعد على إيجاد الثقة والاطمئنان بين القضاة وكتّاب عدل وبين المواطنين .

ولو نظرنا مثلا بالمحسوس والملموس إلى محاكم مكة المكرمة أو محاكم المدينة المنورة ، كم نجد نسبة القضاة فيها وكتّاب عدل من أهل المنطقة نفسها من أبناء مكة المكرمة

والمدينة المنورة ، ما نجد ولا واحد في المئة .

ومعرفة القاضي بالبلد وأهله وعاداته التي يعيش فيها بمعرفة تقاليده وأعرافه تساعده على تحقيق العدالة . وفي الأحاديث ما يفيد أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا أسلم قوم ولّى عليهم واحداً منهم .

كذلك أرجو أن يعاد النظر في مسألة الآثار الإسلامية وخصوصاً فيما يتعلق بمكة المكرمة والمدينة المنورة التي تهمّ العالم ، فيها كثير من الآثار الإسلامية المعروفة الموجودة القديمة ينبغي المحافظة عليها وينبغي الاهتمام بها وعدم التعرض لها بالهدم أو بالإزالة .

فهذا من الأمور التي ينبغي ملاحظتها . وشكراً .

مداخلة أخرى للسيد محمد بن علوي المالكي الحسني حول النشاط الطلابي

الأستاذ الفاضل القاسم لم يشر (فيما قرأت له) إلى ما يقع غالبا (وأقول : غالبا) في النشاط الطلابي الصيفي أو اللاصفي من توجيهات خاصة لأفكار خاصة معينة ، وكأنها يعني هذه الأنشطة عبارة عن معسكرات فعلاً لتهيئة شباب هجومي دفاعي يحملون في أذهانهم أفكاراً وصوراً متعددة من الخلافات الفكرية والمذهبية .

وقد تناول الأخ أبو طالب هذه المسألة وقال : ينبغي أن نعرف ؛ ماذا يقدم في هذه الأنشطة والمعسكرات ؟

ولأن يبقى الشاب في منزله خير له من الدخول فيما يجرّه عليه هذا المعسكر من تصرفات غير مشكورة ، وهو ما نشاهده من أبنائنا الراجعين من هذا النشاط بعد أداء مناسكه المرتبة .

ولا ننسى ما يوزع في هذه المعسكرات الصيفية من أشرطة

وكتيبات ورسائل وفتاوى مملوءة بالهجوم والردود والتنديد بعلماء الأمة وطلاب العلم ، ووصفهم بالبدع والخرافات والضلالات ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

مداخلة أخرى للسيد محمد بن علوي المالكي الحسني تعليقاً على مداخلة الدكتور عايض القرني الذي قال أولاً بضرورة تشكيل لجنة للنظر في الكتب العلمية، ومنها الدرر السنية

ثم في جلسة أخرى أعلن أنه متراجع عن اقتراحه هذا ، فعلق السيد محمد بن علوي على هذا بقوله :

إني أطالب أن يحتضن لقاءنا هذا المطالبة بتعديل ما ينبغي في بعض المقررات الدراسية ، وأطالب بما طالب به الأخ الدكتور عايض القرني من تشكيل لجنة علمية لمراجعة بعض الكتب وتقويمها وتعديلها .

وقد فتح الباب ، ونحن معه في فتحه ، ثم أغلقه حسب اجتهاده وتغير رأيه ، وهذا من حقه ، ولكننا لسنا معه في (الإغلاق) .

كما نرى التأكيد على عدم إطلاق الحكم بالشرك والكفر والضلال على أصحاب هذه المذاهب والآراء ، ويمكن أن تقرر

العقيدة الإسلامية من وجهتها الإيجابية دون الدخول مع الغير في متاهات واسعة واجتهادات عريضة .

وأضيف أيضاً : أن هناك بعض كتب مشكوك في صحتها ونسبتها إلى أصحابها ، فالواجب أن تدخل في حساب هذه اللجنة أو على الأقل عدم نشرها ، ومن ذلك : كتاب عبد الله ابن الإمام أحمد بن حنبل (المسمى بالسنّة) حيث أدرج الإمام أبا حنيفة في أهل الضلال وشتمه . وقد عقد عبد اللّه هذا بهذا الموضوع باباً بعنوان : ما حفظت عن أبي والمشايخ في أبي حنيفة ، من فقرة (٢٢٧ – ٤١٠) .

قال محقق الكتاب الدكتور محمد بن سعيد بن سالم القحطاني في مقدمة الكتاب : ومن البدهيات أنه لابد أن يكون لأبي حنيفة أخطاء ، كما أن لعبد اللّه أخطاء ، ولكن لن تصل أخطاء أبي حنيفة إلى الحدّ الذي ذُكر في بعض نصوص هذا الموضوع ، والتي منها أنه ينقض عرى الإسلام عروة .. عروة !! أقول : هذا ليس تبريراً لأخطاء أبي حنيفة ، فله أخطاء لا نقره

عليها ، ولكن من باب الإنصاف أن كلا له وعليه .

ثم قـــال : وقـد حـصرت الفـقـرات التي لم تصح في هذه المثـــالب بـــل غـــالبها مـــروي عن طـــريق مجاهيل أو ضعفـــاء أو مقدوح فيهم بما ذكره علماء الجرح والتعديل ، فوجدت عدد هذه الفقرات ٨٦ فقرة ، وذكرها .

الكلمة الارتجالية التي ألقاها السيد محمد علوي المالكي في لقاء ولي العهد صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله بن عبد العزيز آل سعود بالرياض يوم السبت ١١/١١/١٤٢٤هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد للّه ربّ العالمين والصّلاة والسّلام على أشرف المرسلين سيدنا وحبيبنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد : فإني أستفتح بالذي هو خير ، وهي الآية التي بدأ بها أخونا في اللّه الذي قرأ في أوّل المجلس ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا اللّه وقولوا قولاً سديداً ﴾ .

وإني أعتبر أن ما قمتم به يا سمو الأمير بهذه الخطوة المباركة الجليلة التي هي لأول مرة تكون في تاريخ مملكتنا الحبيبة ، هو من باب القول السّديد ، هو فتح لباب القول السّديد ، لأننا بفضل الله ورحمته وما تفضل به علينا في هذه الأيام المباركة والميمونة التي كنّا فيها في هذا اللقاء المبارك شهدنا ثمرات كثيرة وكانت هناك فوائد عظيمة تحدّث عنها من قبلي معالي

الشيخ صالح بما أخبر به عن فوائد اللقاء . ومن أجلّ فوائده التي نحسّ بها هو كسر الحاجز والفوارق التي كانت بيننا وبين كثير من إخواننا الذين ما كنا لنجتمع معهم وما كانوا يروننا ولا نراهم لولا دعوتكم هذه إلى هذا اللقاء وإلى هذا الحوار .

فهذا الحوار – بفضل الله سبحانه وتعالى – أذاب الجمود وهدم الفوارق الموهومة التي كانت بيننا وبين كثير من طلبة العلم ومن المفكرين والأدباء وهذا كله بلا شك بفضل الله سبحانه وتعالى ثم بفضلكم .

ثم إنكم – بفضل الله أيضا – أعدتم إلى هذه البلاد في هذه الخطوة الجليلة في التاريخ ما قام به والدكم الإمام الراحل العظيم الملك عبد العزيز – رحمه الله – حيث وحّد الجزيرة وجمع الكلمة وأزال الفوارق العصبية وهدم العنصرية الطبقية ، ووحّد شمل الناس بفضل الله سبحانه وتعالى وبفضل ما يحمله من الدعوة الإسلامية .

ثم حدث ما حدث مما لا حاجة لذكره ومما هو مشاهد

وجئتم بهذه الدعوة المباركة من اللقاء والمصارحة والمحاورة والمفاهمة التي سيكون فيها الخير الكبير ، وسيكون فيها الفضل العظيم لجمع كلمة المسلمين جميعا وجمع كلمة الوطن وتوحيد أصحابه وإخوانه وأبنائه بفضل اللّه سبحانه وتعالى .

فأنا في هذا المجلس المبارك أنقل لكم ما نحسّ به جميعاً وما نشعر به بما قمتم به في هذا الموقف الجليل .

وندعواللّه تعالى بالتوفيق وأن اللّه سبحانه وتعالى يسدّد خطاكم وأنّ اللّه سبحانه وتعالى يأخذ بيدكم إلى الخير وأن يحفظ هذه البلاد من شرّ كل ذي شرّ ومن شرّ كل بلاء .

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه والحمد لله رب العالمين .

الفهرس

